المبحث الأول: المولد والنشأة

ولد صالح بن يوسف في 11 اكتوبر 1907م بمغوارة[1]وهي قرية تبعد عن مدينة ميدون بأربعة كيلومترات، وتقع شرق مدينة جربة[2] إلا هناك اختلاف في بعض الدراسات والأبحاث حول تحديد تاريخ ميلاده والراجح أنه من مواليد عام 1909م[3].

ترعرع صالح بن يوسف في وسط عائلي محافظ وعلى قدر كبير من الثراء، حيث كان والده قاسم بن يوسف يملك خمسة مزراع مجهزة ببيوت للسكن[4]، كما اشتهرت عائلته بأعمالها التجارية، وكانت تتمتع بسمعة طيبة في كل أنحاء البلاد، وقد شب ابن يوسف في بيئة ووسط محافظ، فتمتع بجمال الطبيعة وتعلم حرفة الفلاحة والزراعة، وترعرع في وسط عائلي أصيل محافظ على عادته وتقاليده الدينية، وكان لعائلته مكانة مرموقة في المجتمع التونسي، حيث كان والده قاسم من العشرة الكبار (هو مجلس رسمي يقدم المشورة للباي والوزراء ويضم أهل الصناع والحرفيين)[5].

المبحث الثاني:تعليمه وتكوين شخصيته

تعلم ابن يوسف كغيره من أبناء تونس، مبادئ القراءة والكتابة في الكتاب فأرسل إلى جامع "حاضر باش" لحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الشريعة الإسلامية، ولما بلغ الثامنة من عمره قرر جده إرساله إلى تونس العاصمة صحبة أخيه الكبير " البشير" لمزاولة تعليم عصري بمدارس العاصمة، فتحصل على الشهادة الابتدائية في نهج التريبونال سنة 1922م[6]، ثم التحق بمعهد " كارنو" بالعاصمة، وبما انه لم يكن للغة العربية نصيب هام في ذلك المعهد، طلب من والده ان

[1]سالم الأبيض: وثيقة عن الحركة الاستقلالية في المغرب العربي " اليوسفية "، المجلة التاريخية المغاربية، منشورات مؤسسة التميمي، تونس: ص 308.

[2]منصف الشابي: صالح بن يوسف – حياة كفاح – دار نقوش عربية، تونس، ص17.

[3]سالمالأبيض: المرجع نفسه، ص 308.

4عروسية التركي: صالح بن يوسف جريمة دولة، شريط وثائقي بثته قناة الجزيرة الوثائقية، جوان 2012.

[5]منصف الشابي: المرجع نفسه، ص ص17 -18.

[6]منصف الشابي: المرجع نفسه، ص19.

يساعده على تدارك الأمر، فانتدب له الشيخ " محمد مناشو" أحد شيوخ جامع الزيتونة وكان يتمتع بثقافة عالية في اللغة العربية، فقد كان يتردد على بيت صالح بن يوسف في أوقات عودته من المدرسة فيعلمه اللغة العربية والأدب والفقه، وبعض المواد العلمية كالرياضيات و الهندسة، ويرجح أن فصاحة ابن يوسف وقدرته على الخطاب والحوار تكونت على يد هذا الشيخ، وكان ابن يوسف مهتما بمعرفة عادات[1] وتقاليد بلاده، فقد كان دائم التساؤل لمعرفتها بدقة، وهذا من خلال احتكاكه بالمتقدمين في السن والحوار معهم في هذا المجال، فأبدى منذ صغره تمسكه بتراث بلاده وهويته الوطنية العربية الإسلامية حيث اهتم أيضا بمتابعته الدروس الليلية في مدرسة العطارين، فحصل منها على شهادتين هما:" **المؤهل العربي** " **و** " **الدبلوم العالي العربي** "كما واصل تعليمه في ثانوية كارنو أين تحصل على شهادة البكالوريا عام 1929م[2].

وبعد قضائه للعطلة الصيفية بجربة 1929م التحق ابن يوسف بجامعة " السربون" بباريس لمواصلة تعليمه، حيث نال الإجازة في الحقوق، وشهادة معهد العلوم السياسية في جوان 1933م، ورغم رغبته في مواصلة تعليمه حيث إلا أن حنينه للوطن واقتناعه بحتمية العودة لأداء واجبه الوطني ونضاله ضد الإستعمار حتم عليه العودة[3].

وفي الأخير نخلص إلى أن صالح بن يوسف كان شغوفا لاكتساب العلم والمعرفة وهو ما أهله لنيل عدة شهادات علمية، مكنته في المستقبل من الحصول على مراتب عالية صفوف الحركة الوطنية التونسية وخاصة بفضل تعليمه المزدوج بين ماهو تقليدي وعصري، وهو ما أكسبه فطنة متميزة، وخاصة في اللغة العربية، وهذا ما اكده السيد "عمر فضة" بقوله ان صالح بن يوسف كان فقيها وعلى قدر عال من الفصاحة اللغوية[4].

[1] مدرسة العطارين: تقع بسوق العقارين بتونس وكانت تعد هذه المدرسة التلاميذ إعداد خاصا للترجمة.

[2] سالم الأبيض: المرجع السابق، ص.308

[3] منصفالشابي: المرجع نفسه، ص، 21.

[4] شهادة عمر فضة: سينمار الذاكرة " الزعيم صالح بن يوسف " المجلة التاريخية المغاربية، العدد، 130، ص، 136.

1-إنضمام صالح بن يوسف للحركة الوطنية التونسية:

بدأ ابن يوسف نضاله ضد الإستعمار في وقت مبكر، وهو عائد لنمو وعيه الوطني، منذ صغره كان يستمع لأحاديث والده عن التسلط الاستعماري وانتهاكه لحرية وحقوق التونسيين، فازداد شعوره الوطني بضرورة إعادة المجد للإسلام والعرب[1]، وكما عايش أحداثا وظروفا كان لها تأثير في تكوين شخصيته النضالية أهمها تنظيم فرنسا "للمؤتمر الأفخارستي "[2] CONGRES EUCHARISTIQUE، والذي اعتبره العديد من التونسيين تحد للشعور الديني والوطني، حيث اجتمع ابن يوسف رفقة " **علالة البلهوان** " **والطيب سليم**" **وعبد الوهاب الكرارطي** وقرروا تنظيم مظاهرات لتنديد بهذا الوضع وانضم إليهم عدد من الوطنيين رافعين شعارات وطنية تدافع عن الإسلام، ولكن الأمن داهم المتظاهرين وألقى القبض على المجموعة المنظمة للتظاهر، وكان من بينهم صالح بن يوسف، والذي لم يطلق سراحه إلا بتدخل بعض اصدقاء عائلته[3].

وهكذا كانت البدايات الأولى لنمو الوعي الوطني لدى صالح بن يوسف بضرورة مواجهة الاستعمار ومحاربته دفاعا عن الهوية الوطنية والثقافة الإسلامية، وهذا ما أوقعه في صدام مع سلطات الحكومة فأدخل السجون الفرنسية في وقت مبكرة.

وبعد مغادرة ابن يوسف لتونس لمواصلة مشواره الدراسي بفرنسا، واصل نشاطه النضالي ضد الاستعمار، وقد انتخب رئيسا لشعبة طلابية دستورية[4] بباريس عام 1913م،وظل يتواصل مع المناضلين الوطنيين في تونس امثال " الطاهر صفر"، وكان

---

[1] منصف الشابي:المرجع السابق، ص 29.

[2] الأفخارستيه: هي الكأس التي يشرب منها المسيح، ولأفخارستيا هو تظاهرة استعمارية ترمي إلى فرنسة المغاربة عن طريق المؤتمر وتمسيحهم عن طريق استغلال الدين ورجاله واستعمار القوة الروحية التي تمثلها المسيحية لتمكين المستعمرين من الوصول إلى أهدافهم في هدم الشخصية العربية في تونس وأحتفل بالمؤتمر في قرطاج في أفريل 1930م. ينظر خيرية عبد الصاحب ودي: الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982م، ص-ص78-79.

[3] منصف الشابي: المرجع السابق، ص-ص، 23- 24.

[4] الطاهر صفر: ولد سنة 1830م درس بالصادقية ومعهد كارنو، في كلية الحقوق بباريس، عمل في المحاماة منذ سنة 1928م وهو من مؤسسي الحزب الدستوري الجديد توفي سنة 1942م. ينظر خير الدين شترة خير الدين: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة الفكرية والسياسية التونسية 1900 – 1939م، دار البصائر، الجزائر، 2009.

دائم التردد على مقر جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين[1] بفرنسا وأدى دورا هاما بالجمعية إذ تولى مسؤولية أمين مساعد، وكان كثير الاحتكاك بالطلبة الجزائريين والمغربيين فأدرك مبكرا أهمية التضامن المغاربي (**تونس، الجزائر، المغرب**)، كما كان له حضور في مؤتمرات الجمعية، كالمؤتمر الذي انعقد بقاعة الموتيال بباريس سنة 1930م، ومثل فيه ابن يوسف تونس " وعلال الفارسي " المغرب وفرحات عباس الجزائر، وقد ركز المؤتمرون على أهمية التعاون الجماعي لحل القضية، وشارك في المؤتمر الأول الخاص بالجمعية التونسية يومي 20- 22 أوت 1931م إلى جانب فرحات عباس وعلال الفارسي...[2]

وبدأ ابن يوسف نضاله السياسي ضد الاحتلال الفرنسي في وقت مبكر، فانشغاله بالدراسة لم يمنعه من مواصلة واجبه الوطني، ليس هذا فقط بل عمل على خدمة القضية المغاربية ككل.

وبعد استكمال صالح بن يوسف لمشواره الدراسي وتحصله على شهادة الحقوق أرسل له السيد "الطاهر صفر" رسالة يطلب منه العودة إلى تونس، خاصة بعد أن اشتد الخلاف بين مناضلي الحزب الدستوري فالتمس منه "الطاهر صفر" الحضور لينظم إلى العمل المزمع إنشاؤه، فعاد ابن يوسف في صيف 1934م وفتح مكتب محاماة في باب السويقة ليكون مقر نشاطه السياسي، وقد تزامنت عودة صالح بن يوسف مع انقسام الحزب الدستوري إلى شقين وظهور الحزب الدستوري الجديد بقيادة[3] " محمود الماطري"

---

[1] جمعية طلبة إفريقيا A.E.M.N.A يعود تأسيسها إلى الشاذلي خير الله الذي كان عضوا في إدارة نجم شمال إفريقيا في سنة 1927م بباريس بهدف تقديم المساعدات المادية للطلبة المغاربة غير ان أهدافها الحقيقية كانت سياسية وتحولت الجمعية فيما بعد إلى نادي للتربية السياسية وكان لها دور في تنمية الوعي الوطني بالقضية المغاربية: ينظر مؤمن العمري: شعر الوحدة المغاربية ومضامينه في المغرب العربي أثناء الكفاح الوطني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2009 -2010م، ص ص33 – 34

[2] منصف الشابي: المرجع السابق، ص–ص، 141 – 145.

[3] محمود الماطري:(1897 – 1972)م درس قس الصادقية ثم في فرنسا حيث تحصل على الدكتوراه في الطب، وساهم في تحرير جريدة "الصوت التونسي" و "جريدة العمل" انتخب للحزب الدستوري الجديد منذ تأسيسه حتى سنة 1928م تحمل عدة مسؤوليات وزارية، ينظر الطيب لباز، الحزب الدستوري الجديد ودوره في القضايا التحررية المغاربية (1947 – 1956) القضية الجزائرية نموذجا، مذكرة لنيل الماجستير، في التاريخ المعاصر إشراف الدكتور بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2007/ 2008.

و"الحبيب بورقيبة" فقرر ابن يوسف الانضمام للحزب الدستوري الجديد[1]، وبانضمامه للحزب سعى لتعبئة فئة الشباب للالتحاق بصفوف الحزب وتحريضهم على المطالبة بحقوقهم السياسية، وبعد اعتقالزعماء الحزب في 03 سبتمبر1934 م ومنهم: " الحبيب بورقيبة"، ومحمود الماطري "، سعى ابن يوسف في ظل هذا الفراغ السياسي إلى تنظيم الحزب وإسناد المهام لكل مناضل فكلف الدكتور "سليمان بن سليمان" بمهمة تمثيل الحزب في باريس، وكان ذلك في بداية شهر سبتمبر 1934م، وفي كل هذه الظروف الحرجة التي مر بها الحزب أثبت ابن يوسف قدرته التنظيمية والنضاليةبعد غياب قيادة الحزب[2].

المبحث الثالث: دوره في الحزب الدستوري الجديد:

- اسهامات صالح بن يوسف في الحزب الدستوري التونسي الجديد:

انضم صالح بن يوسف للحزب الدستوري الجديد لأنه كان مؤمنا بمطالب الحزب الهادفة لتحرير الشعب التونسي، ومنح دستور يحمي الشخصية التونسية، ويقر بسيادة الشعب بواسطة تكوين برلمان تونسي منتخب بالاقتراع العام، وإنشاء حكومة مسؤولة امام هذا البرلمان، وفصل سلطات الحكومة الثلاث.[3]

وبعد انضمام صالح بن يوسف للحزب الدستوري الجديد تعر ض[4] "بورقيبة"وزملاؤه للاعتقال، فتم تشكيل مكتب سياسي ثان للحزب يضم " البحري قيقة" و "الطاهرصفر" إلى جانب ابن يوسف، وقد سعى هذا الأخير لربط الصلة بين القيادة

---

[1] طباني حفيظ: الحزب الحر الدستوري التونسي 1934 -1975م المغاربية للطباعة والإشهار، تونس، 2001م.

[2] منصف الشابي: المرجع السابق، ص–ص، 50-51.

[3] قدادرة الشايب: الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934 -1954–دراسة مقارنة–، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف عبد الرحيم سكفالي، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2006 /2007، ص125.

[4] الحبيب بورقيبة: ولد في 03 أوت 1903م بالمنستير من عائلة فقيرة درس بالمدرسة الصادقية، وفي عام 1913م تحصل على الشهادة الابتدائية ثم التحق بمعهد كارنو بدأت ميولاته السياسية منذ عام 1919م انضم إلى الحزب الدستوري في عام 1922مواصل دراسته بالسوربون كما دحل المدرسة الحرة للعلوم السياسية فجمع بين علم النفس، الصحافة، والسياسة، شارك في تأسيس جريدة العمل التونسي دخل في خلاف مع أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري، فأسس مع الماطري وثيقة الحزب الدستوري الجديد ليواصل هذا الحزب النضال بزعامة بورقيبة حتى الحصول على الاستقلال سنة في مارس 1956م، ينظر الصافي. سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط4، منشورات عربية، تونس، نوفمبر 2011، ص ص17-18.

والشعبة الدستورية في كامل انحاء الوطن، حيث كان يردد دائما أمام المناضلين مقولة:" **... إن نضالنا يكلل بالنجاح لا محال إن استطعنا أن نبني حزبنا داخل نسيج المجتمع وتلك نقطة الضعف في نضال السابقين وبذلك يجب أن يكون نقطة القوة في نضالنا نحن**"، ونظرا لنشاطه المتزايد داخل الحزب تعرض للاعتقال في 03 جانفي1935 م رفقة "الحبيب بوقطفة" و" الهادي شاكر"، ثم نفي إلى برج البوف[1] وبعد زيارة الجنرال " أزان" لسجناء البرج متوعدا إياهم بالعذاب وطالبا منهم الاعتذار من فرنسا اجتمع كل من "الحبيب بورقيبة و صالح بن يوسف" و " محمود الماطري "، واتفقوا على كتابة الرسالة الشهيرة الموجهة للمقيم العام، وكانت بمثابة توبة وطلب للغفران من فرنسا، وبعد توقيع الرسالة أطلق سراح الجميع في 23 ماي 1936م، ومنذ ذلك الحين بدأ الثنائي " الحبيب بورقيبة" و "صالح بن يوسف" يسيطران على فضاء الحركة الوطنية التونسية[2].

وبانتصار الجبهة الشعبية في فرنسا سنة وصولها إلى السلطة بعث هذا الحدث أمالا عريضة في نفوس الشعب التونسي[3]، ففكر ابن يوسف رفقة " الحبيب بورقيبة" بإرسال وفد إلى باريس للتباحث مع الحكومة الجديدة حول الأوضاع في تونس، حيث التقى بوزير الخارجية الفرنسي "بيارفينو"، غير أن هذا اللقاء لم يحقق النتائج المنتظرة فعاد " بورقيبة" إلى تونس[4]، وأثناء زيارة الوزير الفرنسي إلى تونس التقى يوم 20 فيفري1937 م بوفد الحزب الدستوري الجديد، وكان يضم كل من " الطاهر صفر وصالح بن يوسف وسليمان بن سليمانو البحري قيقة" برئاسة الدكتور "الماطري" وكان اللقاء إيجابيا[5]، غير أن التحولات الحاصلة بفرنسا إثر سقوط الجبهة الشعبية في جويلية 1937م حالت دون تحقيق مطالب الحزب الدستوري المقدمة للحكومة الفرنسية، وتواصلت عمليات القمع والاضطهاد ضد المناضلين.

---

[1] برج البوف: يقع في أقصى الجنوب التونسي كان الفرنسيون يسمونه ببرج البوف، ثم أطلق عليه برج بورقيبة بعد الاستقلال.

[2] الصافي السعيد:بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط4، منشورات عربية، تونس، نوفمبر 2011، ص، 109.

[3] حفيظ طباني: الحزب الدستوري التونسي 1934- 1938، المغاربية للطباعة والإشهار، تونس، 2001.

[4] الصافي السعيد: المرجع السابق، ص، 110.

[5] منصف الشابي: المرجع السابق، ص، 63.

وإثر انعقاد المؤتمر الثاني للحزب يومي 14 و15ديسمبر 1937م أصبح ابن يوسف عضوا في الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد[1] وقد أصبح يضاهي "بورقيبة" في الثقافة والجرأة والمناورة، فتقرب منه هذا الأخير ليكسب ثقته ومساندته ليشكلا معا ما يسمى " بالنواة الصلبة " في الحزب، خاصة بعد ان بدا الضعف على كل من " البحري قيقة و الطاهر صفر "[2].

وفي أوائل 1938م وعلى إثر الاضطرابات وموجة الاضطهاد الاستعماري، التي بدأت في مراكش، ثم الجزائر ووصلت تأثيراتها إلى تونس[3]، واصلت الإدارة الفرنسية سياسة التضييق على نشاط الحزب الدستوري الجديد، وأصبحت البلاد بأسرها على استعداد لأسواء الطوارئ، فكان الدستور الجديد يأمل أن تقبل فرنسا انفصال تونس لكن السلطة العامة أوقفت العديد من مناضلي الحزب[4]، ومن بينهم " سليمان بن سليمان وصالح بن يوسف و يوسف الرويسي والهادي نويرة". فرد الحزب على هذه المضايقات بتنظيم مظاهرات 08 أفريل 1938م بدعوة من " علي البلهوان"، وشن إضرابات شاملة استجابت لها الجماهير الشعبية فشملت عدة مناطق، " باب الجديد، العاصمة، وفي 09 أفريل حدثت صدمات بين المتظاهرين وقوات الأمن أمام قصر العدالة، استشهد وجرح فيها عدد كبير من الوطنيين، كما توجهت إطارات من الحزب الجديد إلى المقيم العام طالبين منه إطلاق سراح زملائهم لكنه لم يستجب لمطالبهم، وقرر القضاء نهائيا على الحزب، وألقى القبض يوم 10 أفريل على " الحبيب بورقيبة" و " علي البلهوان" وتم تعطيل نشاط الحزب الدستوري.

وبعد الأحداث الدامية التي عرفتها تونس خلال أفريل 1939م وما نتج عنها من اضطهاد وقمع ضد مناضلي الحركة الوطنية، وأثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية تقرر نقل مناضلي الحزب إلى فرنسا يوم 27جانفي 1941م منهم: " صالح بن يوسف والحبيب

[1] محمدعباس: خصومات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2010، ص، 227.

[2] الصافيالسعيد: المرجع السابق، ص، 109.

[3] محمد عباس: المرجع السابق، ص، 228.

[4] الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية (رؤية شعبية جديدة 1830- 1956)، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د.ط، د.س.ن.

بورقيبة والمنجي سليم وعلى البلهوان و سليمان بن سليمان و الهادي نويرة " على متن باخرة عسكرية إلى مرسيليا ثم نقلوا إلى حصن سان نيكولا[1].

وكانت مواقف بن يوسف طوال إقامته بالسجن تتميز بالشجاعة ولم يخش تهديدات الإدارة الفرنسية بتسليط العقاب عليهم، كما اهتم أثناء هذه الفترة بتعميق الحوار السياسي بالشجاعة ولم يخش تهديدات الإدارة الفرنسية، ما اهتم أثناء هذه الفترة بتعميق الحوار السياسي مع المناضلين وحثهم على التمسك ضد المستعمر، اما بالنسبة لموقفه من الحرب العالمية الثانية فقد رأى منذ البداية بمعية " الحبيب بورقيبة" أن الحلفاء سينتصرون، فحين امن الدكتور " سليمان بن سليمان" بانتصار المحور[2]، وبعد انهزام فرنسا أمام ألمانيا أطلق سراح بن يوسف ورفاقه يوم 18نوفمبر 1942م، وسلموا إلى السلطات الإيطالية التي نقلتهم إلى روما على امل جعلهم دعاة لصالحها[3]، ومحاولة التفاهم معهم لتحقيق أطماعها القديمة في تونس منذ عام 1881م ولكن دون جدوى، فعاد قادة الحركة الوطنية إلى تونس على دفعتين، الأولى يوم 26فيفري 1943م ويتقدمها ابن يوسف، والثانية يوم 09 أفريل1943م ويتقدمها الحبيب بورقيبة.

وهكذا بعد سجن طويل وعذاب مرير عاد صالح بن يوسف إلى أرض الوطن ليواصل حراكه النضالي ضد فرنسا، فرغم قساوة السجون إلا أن هذه التجربة زادت من عزيمته وحماسه، وقد أصبح أبن يوسف يكسب شرعية السجن، وهذا ما مكنه من احتلال الصدراة في النضال الوطني.

وبعد خروج ابن يوسف من السجن في فيفري 1943م، وعودته إلى تونس وقعت تجاوزات عديدة من قبل الجيوش الأنجلو أمريكية والديغولية على التونسيين في المناطق التي دخلتها، حيث سلطت عقوبات جماعية بالإعدام[4] بتهمة التعامل مع المحور، واضطر العديد من الزعماء للاختفاء لتجنب الاعتقال[5] قبل اختفائهم وقع اختيارهم على الزعيمين

---

[1] علي البلهوان: تونس الثائرة، المطبعة العالمية، القاهرة، ص ص، 49- 50.

[2] منصف الشابي: المرجع السابق، ص، 97.

[3] منصفالشابي: المرجع نفسه، ص100.

[4] لجنة من الأستاذة: أطلس الزيتونة المدرسي، دار الكتاب العربي، مصر، د ط، د ن، د ط.

[5] محمد حفصيالزليطي: الزعيم علي الزليطي، سيرة ونضال، المغاربة لطباعة وإشهار الكتاب، تونس، ص، 75.

"المنجي سليم " والدكتور " سليمان بن سليمان" لمقابلة قنصل الولايات المتحدة الأمريكية الذي عاد إلى تونس مع الحلفاء وهو صديق للتونسيين لاطلاعه على حالتهم ونفي الاتهامات الموجهة إليهم بالتعامل مع المحور، وقد كانت المقابلة حسنة مادام المسؤول إلى جانبهم.

وأمام هذه التوترات والاضطرابات التي عرفتها تونس عمل ابن يوسف ما بين عامي1943-1945موعلى ثلاث اتجاهات، فسعى إلى تعبئة أكبر قدر ممكن من الوجوه التونسية بهدف خلق وسائل ضغط على الحكومة الفرنسية والمطالبة بعودة "الباي منصف" إلى تونس باعتباره رمزا للسيادة الوطنية، وفرض حق البلاد التونسية في تقرير مصيرها فكانت كلمة الاستقلال قد دخلت بقوة في لغة القادة الوطنيين و أصبح يرددها الخاص والعام، وقد سعى ابن يوسف من جهة ثانية إلى اعادة تنظيم صفوف الحزب بعد ان تفرقت وتلاشت بفعل القمع وسجن مناضليه، وغياب قيادته السياسية، ومن جهة ثالثة تحرك لتوحيد القوى الوطنية لإدراكه أن فرنسا مهما حاولت التكشير عن انيابها فلن تكون قادرة على مجابهة كل مستعمراتها في آن واحد وتعيد بناء ما هدمته الحرب، وقد ادرك ابن يوسف قبل غيره من زعماء الحزب الدستوري الجديد خاصة قبل بورقيبة أن الشعب التونسي لن يحصل على ما يقضي إليه بالحوار السلمي مع فرنسا، فذاع صيت ابن يوسف أكثر من ذي قبل وارتبطت علاقته بكل الأوساط السياسية والشعبية[1].

وتأكد ابن يوسف ان الفرصة ملائمة للتحرك في إطار جبهة وطنية عريضة محاولا استغلال بعض التناقضات التي برزت في علاقة " الباي " مع السلطات الفرنسية وعمل ابن يوسف على تنظيم مظاهرة شعبية لمساندة " الباي" سعيا منه لتوسيع خط التناقض بينه وبين الجنرال " ماست" وقد وصلت المظاهرات إلى حمام الأنف فاستقبل "الباي" الزعيم ابن يوسف فصارحه هذا الأخير "... لقد علمنا أنك توجهت بطلب مالي إلى السلطات الفرنسية فرفضت ذلك وإن الشعب التونسي مستعد لتلبية هذا الطلب، وكان هذا اللقاء في 16 ديسمبر 1943م، وقد ادركت فرنسا خطورة هذه المناورة من مناضلي

[1] منصف الشابي: المرجع السابق، ص، ص99.

الحركة الوطنية، فأصدرت أمرا بتلبية رغبات " الباي" ومنع الزيارات عنه إلا بإذن منها خوفا من تتعمق العلاقة بين القصر ومناضلي الحركة الوطنية.

وسعى ابن يوسف في نضاله ضد الإستعمار دائما لربط الجسور مع القصر، وهذا وعيا منه بأهميته الوحدة والترابط بين الحركة الوطنية و " الباي"، فكانت له علاقات طيبة وودية مع " الشاذلي باي" ابن "الامين باي الأكبر"، وهذا راجع لمكانة عائلة ابن يوسف بتونس كما ذكرنا سابقا.[1]

وبعد انتصار الحلفاء في شمال إفريقيا وأوروبا تبينت ملامح التغييرات الدولية في الميدان السياسي والعسكري لاسيما ما يتعلق بالنظام الاستعماري[2]، فقدم الجنرال "ماست" برنامجه الإصلاحيفي فيفري 1945م والذي بدى هزيلا في نظر أشد الوطنيين التونسيين اعتدالا، ومما جاء فيه استحداث منصب وزير تونس للشؤون الاجتماعية وإلغاء وزارة الأوقاف[3]، وقد اتصل المقيم العام بصالح بن يوسف بمفرده وعرض عليه الإصلاحات، فلم يوافق عليها لأنها مخالفة لما يطمح إليه التونسيون، وطلب الجنرال "ماست" منه أن يعرضها على زملائه، فاتصل صالح بن يوسف في بادئ الأمر "بصالح فرحات" كاتب اللجنة التنفيذية للحزب القديم، وقد عقدت عدة اجتماعات بين طرفي الدستور (القديم والجديد)[4] .فكانت الفرصة مناسبة لإعادة جو الوحدة بين الدستوريين القديم والجديد، ولتنسيق العمل تقرر تشكيل لجنة من سبعة اعضاء لمناقشة الإصلاحات، ثم الاتفاق على عقد مؤتمر وطني يضم مختلف الشخصيات التونسية وفي 22 فيفري 1945م حرروا بيان الجبهة الوطنية، وقد طالبوا فيه بمنح استقلال البلاد الداخلي وإقامة نظام ملكي دستوري

[1] منصف الشابي: المرجع نفسه، ص، 101-102.

[2] في هذا الصدد انعقد في مدينة برازفيل بعاصمة الكونغو في أفريل 1944م مؤتمر كبير تحت رئاسة الجنرال ديغول لبحث مستقبل علاقات فرنسا بمستعمراتها القائمة على منظور جديد هو الوحدة الفرنسية ... للمزيد ينظر محمد السعيد عقيب: الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934-1956م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ المعاصر والحديث، إشراف شاوش حباسي، جامعة الجزائر، للسنة الجامعية 2009- 2010

[3] الشايب قدادرة: المرجع السابق، ص، 181.

[4] محمد السعيد عقيب:الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934–1956م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،في التاريخ المعاصر والحديث، إشراف شاوش حباسي، جامعة الجزائر، للسنة الجامعية 2009–2010م،ص، 262.

وتم إنشاء لجنة عرفت بلجنة " التنسيق المزدوجة"، ورغم وجود خلافات بين أعضائها إلا أنه تم الاتفاق في الأخير على مطلب الاستقلال التام.

1-قيادة الصالح بن يوسف للحزب الدستوري الجديد:

تميزت سنة 1945م بانتصار الحلفاء ونهاية الحرب العالمية الثانية التي كانت فاتحة عهد جديد للعالم وفي تونس، كانت عهد تميز بنمو الحس الوطني، وتجذر مطلب الاستقلاللدى مختلف الأطياف السياسية والشعبية، خاصة بعدما افرزته الحرب من تغيرات، كانتشار مبادئ حق الشعوب في تقرير مصيرها، واحترام حقوق الإنسان وتراجع القوى الاستعماريةالتقليدية (فرنسا و بريطانيا) وبروز قوى عالمية جديدة (الاتحاد السوفياتي و الولايات المتحدة الأمريكية)، ومع بداية تكتل الدول العربية المستقلة في رابطة ستعرف بجامعة الدول العربية في 22 مارس 1945م بالقاهرة[1]، كل هذه الأحداث كان لها أثر كبير في إحياء الأمل لدى القيادة الوطنية للحزب الجديد في كسب الدعم الخارجي للدول، خاصة بالاعتماد على الجامعة العربية لإيجاد حلول لقضية التونسية.

وامام تصاعد عمليات القمع وتشديد الإدارة الفرنسية الخناق على الحركة الوطنية وتوسع عمليات الانتقام ضد المناضلين والزعماء السياسيين ومحاكمتهم عسكريا رأىالحزب أن يوجه نضاله للخارج للتعريف بالقضية التونسية من خلال جامعة الدول العربية[2]، وبإيعاز من ابن يوسف سافر " بورقيبة " إلى مصر في 26 مارس 1945م وقد كان وقتها تحت الإقامة الجبرية التي فرضها عليه الجنرال "ماست"، فهاجر خفية عن طريق الصحراء الليبية[3]، ليستقر بالقاهرة بداية من 24 أفريل 1945م، وقد سعى جاهدا لإدراج القضية التونسية ضمن جدول أعمال الجامعة العربية للتعريف بالقضية التونسية[4].

[1] محمد طلعت الغنيمي: جامعة الدول العربية – دراسة قانونية سياسية، منشأة المعارف، مصر، 1974، ص ص، 09، 11.

[2] الطيب لباز:الحزب الدستوري الجديد ودوره في القضايا التحررية المغاربية (1947/1956م) القضية الجزائرية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ المعاصر، إشراف الدكتور بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008/2007، ص، 43.

[3] محمد مالكي: الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، ط2، 1994.

[4] محمد عباس: المصدر السابق، ص، 269.

وبعد سفر" الحبيب بورقيبة " تولى صالح بن يوسف قيادة الحزب الدستوري الجديد، وتميزت تونس في هذه الحقبة ببروز قوى وطنية تونسية صاعدة أرادت فرض هيمنتها على الساحة الوطنية التونسية، وهي قوى الطلبة الزيتونيين بقيادة " الفاضل بن عاشور ". حيث نضم مظاهرات في 15 أفريل 1945م بعد وفاة الرئيس الأمريكي "روزفلت" وكذلك الحركة المنصفية حيث بلور اعضاؤها حركتهم السياسية للمطالبة بإرجاع المنصف باي إلى عرشه واقد اعتمدوا على اللوائح والعرائض وكان يقف هذه الحركة وزراء الباي السابقون "محمد الشنيق" ومحمد بدره، والعزيز حلولي، وكذا الحزب الدستوري القديم الذي سعى لإحياء كيانه واستعادت وجهه النضالي منذ سنة 1944م فاعتمد على طريقة العرائض والمناشير والنشريات السرية "كومندوس والكفاح" بالفرنسية معتمدا على مجموعة " أحمد بن ميلاد" و " محمد الصالح كعفار" الشيوعي التونسي فقد حسم أمره مبكرا بوقوفه إلى جانب الحلفاء ضد " الباي " ونبذ مشروع الاستقلال الذي تبنته الجبهة الوطنية التونسية والانصهار في مشروع الاتحاد الفرنسي رافضا فكرة الانفصال عن فرنسا.

وأمام هذه الظروف الداخلية والخارجية تولى ابن يوسف قيادة الحزب الدستوري الجديد، فكان على دبلوماسيةمع مناوئيه من التيارات الحزبيةالاخرى وهذا على طريقته، وقد استعان بتأييد " علي البلهوان والباهي الأدغم "، وتوج عمله الحزبي بتنظيم المؤتمر الثاني للحزب الجديد[1].

2-صالح بن يوسف والمنظمات النقابية:

لقد أصبح ابن يوسف المسؤول الأول عن سياسة الحزب الدستوري التونسي الجديد فذاع صيته واشتهر في كامل انحاء البلاد، كما كان له دور فعال في بعث نقابات وطنية عديدة كالاتحاد العام التونسي للشغل، ومنظمات أخرى كانت بمثابة عضد للحزب[2] بقيادة

[1] عبد الجليل بوقرة: كيف كتب السياسيون التاريخ؟ قراءة نقدية في بعض ما كتب عن بورقيبة وابن يوسف، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 94-93، ص، 18.

[2] عروسية التركي: آلية المقاومة في الجنوب التونسي من 1955 إلى إلى1956، أعمال الملتقى الثاني حول بورقيبة والبورقيبيون وبناء الدولة الوطنية، منشورات مؤسسة التميمي.

النقابي "فرحات حشاد"[1]، فعمل ابن يوسف منذ انتخابه رسميا رئيسا للحزب سنة 1946م على تنظيم خلايا الحزب تنظيما عصريا، وكون له فروعا في كل انحاء الوطن وعمل على تنظيم النقابات العمالية[2]، بهدف التقرب من الشعب لأ قيادة الحزب لم تكن قوية بما يكفي لتواجه الاستعمار بمفردها، فكانت مضطرة للتحالف مع اكبر عدد ممكن من الفئات والشرائح والطبقات الاجتماعية الأخرى وقد كان الحزب وراء بعث عدة منظمات نقابية وبتأثير من ابن يوسف شخصيا، فاستطاع بشخصيته المحنكة مع قدرته الفائقة على قيادة المناضلين إلى جانب "المنجي سليم" بانضباطه وعمله الدؤوب، إذ تمكن هذا الثنائي من تكوين منظمات اجتماعية عديدة (منظمات سياسية متخفية بصفة نقابات)، وندكر منها:

1- الجامعة العامة للفلاحة التونسية: أسست في أفريل 1947م.

2- الاتحاد العام للفلاحة التونسية: أسس في ماي 1950م.

3- الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة: أسس في أفريل 1948م.

ومما سبق ذكره يتبين لنا وعي صالح بن يوسف بأهمية المنظمات النقابية، وأن مسألة الوطنية لا تنحصر في فئة او طبقة بل تشتمل كل أفراد المجتمع التونسي، ثم توجهت عناية ابن يوسف بفئة الشباب فأخذت هيئة "الشبيبة الدستورية" و "الكشافة الإسلامية"، وأعطاهما أبعاد جديدة، سمحت باتساع رقعة عملهما وارتفاع عدد منخرطيهما[3].

[1] فرحات حشاد: ولد في 02 فيفري1914م، درس التعليم الابتدائي، تحصل على شهادة ختم الدروس في 1928م، وظف سنة 1930م كقابض بالشركة التونسية للنقل بالساحل، وبمساندة من صالح بن يوسف والحزب الدستوري الجديد تمكن حشاد من تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل في 20جانفي1946م، والذي قاده كأمين عام إلى غاية اغتياله في 05ديسمبر1952م للمزيد انظر عبد الواحد المكني فرحات حشاد (المؤسس الشاهد – القائد الشهيد)، تقديم حسين العباسي، ط1، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ديسمبر2012 .

[2] الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية (رؤية شعبية جديد 1830-1956)، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د.ط، د.س.ن.

[3] عروسية التركي: الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956، ط1، دار النهى، صفاقس، تونس، جانفي 2011، ص، 41.

وقد كان لابن يوسف دور ريادي في قيادة الحركة الوطنية التونسية وتطويرها وتحذيرها، وكان المهندس الرئيسي في فترة حاسمة شهدتها تونس ما بين سنتي (1946–1949)م[1] فأثبت جدارته لقيادة الحزب الدستوري الجديد.

نخلص مما سبق ذكره إلى ان البيئة التي نشأ فيها ابن يوسف كان لها تأثير عميق على شخصيته خاصة وان والده قد حرص على ان يعلمه تعليما عصريا، إلا أنه كان يخشى عليه أن يفقد من هذا التعليم جانب الهوية المتركز أساسا على اللغة العربية والدين، إلا ان محاضرات الشيخ " محمد مناشو" ساعدته في المحافظة على هويته العربية، فنشأ منشأ متوازيا يجمع بين الهوية والحداثة فكانت شخصيته لا تهمل الجانب الحداثي ومتأصلة في جذورها.

وبعد عودة ابن يوسف إلى تونس سنة 1943م التحق مباشرة بالحراك النضالي لانضمامه للحزب الدستوري الجديد، وقد تمكن من ملأ الفراغ السياسي بعد اعتقال زعماء الحزب سنة 1934م فشارك في إعادة تنظيم عمل الحزب، وبعث شعبه في كل جهات الوطن، وهو ما مكنه من معرفة الحزب من الداخل، وهو الاختصاص الذي برع فيه صالح بن يوسف وهو اختصاص التعبئة والاتصال، خاصة وأن له قدرة خطابية وتعبويه كبيرة جدا، فرسم لنفسه شخصية سياسية زعماتية، واصبح ابن يوسف زعيم من الصنف الأول فهو محروف للجيل الجديد الذي انظم للحزب في الثلاثينيات وقد ينافس " بورقيبة " في الزعامة.

وهكذا كان لابن يوسف دور هام في تدويل قضية بلاده ضمن جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة، مما جعله عرضا للاتهام من طرف الحاكم العام بأنه من أعداء فرنسا لتحريضه على الفوضى والاضطراب، فسعى لعزله وإقالته من منصبه كوزير في الحكومة التونسية، كما استفاد ابن يوسف[2] من هذه التجربة في التواصل مع ممثلي الدول

[1]عادل بن يوسف: النخبة العصرية التونسية، طلبة الجامعات الفرنسية، 1880-1956،كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، تونس 2006.

2العلاني عبد الحميد: لم يناموا على الذل، شهادات شفوية لعدد من المناضلين والمقاومين من تونس والقيروان والساحل، شركة فنون الرسم والنشر والصحافة، تونس، 2006م، ص18.

لهيئة الأمم المتحدة والاستفادة من الإعلام لتوضيح القضية التونسية، والدفاع عنها بشتى الوسائل والطرق أثناء تواجده بباريس.

المبحث الرابع: الاتجاه الثوري للصالح بن يوسف.

بعد إصدار فرنسا لمذكرة ديسمبر 1951م دخلت العلاقات التونسية الفرنسية مرحلة القطعية، وهو ما دفع الجانب التونسي لتقديم شكوى لمجلس الأمن في جانفي 1952م من قبل ابن يوسف و" محمد بدره" لفض النزاع بين الطرفين[1] وهو ما أثار استياء الأوساط الفرنسية في، فتعهد المقيم العام الفرنسي "دي هوت كلوك بتسوية المسألة، فأقدم يوم 16جانفي على حجر مؤتمر الحزب الدستوري الجديد، وكما تم اعتقال 150دستوريا ومنهم " بورقيبة"، و"المنجي سليم " ونشبت يوم 17جانفي معارك دامية في بنزرت[2] ورغم كل هذا الاضطهاد ثم عقد مؤتمر وطني غير عادي بتونس يوم الجمعة 18جانفي 1952م برئاسة "الهادي شاكر" وأكد المؤتمر على إلغاء نظام الحماية وتحول تونس إلى دولة مستقلة ذات سيادة، واحتج على الإجراءات القمعية ضد الرئيس بورقيبة ومدير الحزب "المنجي سليم" وبقية أعضائه وأكد المؤتمر تضامنه معهم[3]

وقد تزامنت هذه الاحداث في تونس مع خلع المقيم العام الفرنسي في جوان "لسلطان المغرب"محمد الخامس"فاستنكرت الحركة الوطنية هذا العمل ودعت التونسيين لمساندة أشقائهم بالمغرب، وهب طلبة جامع الزيتونة في احتجاجات عارمة على تصرفات الجنرال "جوان" وتنكر فرنسا لحكومة "شنيق" التفاوضية[4]، فحاول "دي هوت كلوك" السيطرة على الوضع بتونس بالتخلص من الوزارة التفاوضية، ومحاولة إلقاء القبض على أعضائها، وقد كان لتمكن ابن يوسف وبدره من الإفلات من قبضة المستعمر والالتحاق بالقاهرة وقع كبير في نفوس المواطنين التونسيين ورفع معنوياتهم، وكما اشتدت إجراءات القمع ضد الحركة الوطنية التونسية بمختلف فصائلها بمنع التجول، وفرض الرقابة على الصحافة

[1] مجموعة من الأساتذة: المرجع السابق، ص–ص، 153-154.

[2] راغب السرجاني: قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011، دار أقلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011.

[3] علي البهلوان: تونس الثائرة، د د ط، د م ط، د ط، د ت ط.

[4] الطاهر عبد الله: المصدر السابق، ص–ص، 99-100.

وإثر شيوع خبر اعتقال وإبعاد زعماء الدستور الجديد وحتى الشيوعيين وجهت التشكيلات الحزبية والنقابية نداء للتونسيين بالإضراب العام في مختلف مناطق البلاد، وقد أدى ذلك إلى تأزم الوضع واتجاهه نحو العنف بين سلطات الحماية والتونسيين، فانتشرت المظاهرات وعمت الاضطرابات التي أدخلت البلاد التونسية في مرحلة تصاعدت معها أساليب المواجهة بين الطرفين[1]

إن دعوة الصالح بن يوسف للمقاومة المسلحة ضد سلطات الحماية لم تكن في فترة الخمسينات، بل تعود إلى ما قبل ذلك بكثير، أي منذ بداية نضاله في صفوف الحزب الدستوري الجديد، حيث كان على وعي تام وقناعة كبيرة بتفجير قوة الشعب التونسي لضرب الاستعمار، وإجباره على ترك الديار التونسية[2]، وهذا ما يؤكده السيد " عمر فضة" حيث يقول: " **...وعن دور ابن يوسف في الحزب فقد كان يقوم بدورين متوازيين، من جهة يعمل على تطوير الحزب ومن جهة ثانية كان يحرض على المقاومة الشعبية المسلحة...**"، ليتأكد دور ابن يوسف في التحضير لاستقلال البلاد التونسية من خلال مؤتمر ليلة القدر سنة 1946م غذ كانت له الكلمة الأخيرة بقوله: "**نحن نريد الاستقلال التام لا شيء غير الاستقلال**" ونجح ابن يوسف ما بين سنتي 1948–1949م في إعداد مشروعه التحرري للتصدي للاستعمار[3]، كما كان لابن يوسف إلى جانب بعض مناضلي الحزب الدستوري الجديد دور في تأليب القوى الوطنية التونسية ضد الاستعمار الفرنسي فكان لهم دور في تهيئة المقاومة المسلحة في تونس سنة 1952م[4]، كما أكد في تصريحه يوم 20 اكتوبر 1952م بنيويورك على مطالبة الشعب التونسي بالاستقلال التام، خاصة ورفض الاستقلال الداخلي الذي تجاوزته الأحداث كما دعا ابن يوسف الشعب التونسي لرفض الإصلاحات الفرنسية الموقعة من الباي وحثهم على مقاومة ومواجهة مناورات السلطات الاستعمارية.

---

[1] Ahmed kassabhistoire de la Tunisie époque contemporaine. Carthage. Tunis. 1976

[2] منصف الشابي: المرجع السابق، ص،47.

[3] سينمار الذاكرة صالح بن يوسف: المرجع السابق، ص137.

[4] منصفالشابي: المرجع السابق، ص 123.

وقد أدى اضطراب الأوضاع السياسية بتونس بعد اغتيال "فرحات حشاد" في ديسمبر 1952م، إلى بدأ اندلاع حركة المقاومة المسلحة، والتي شملت معظم المناطق الساحلية والجنوبية، فتمكنت من مواجهة القوات العسكرية الفرنسية، والقيام بعدة هجومات مسلحة ضد المراكز الفرنسية[1]، وعلى الرغم من أن مقاومة الجنوب التونسي تميزت بالتنظيم من طرف الحزب الدستوري الجديد، إلا أن مقاومة المناطق الساحلية كانت أكثر تنظيما وأشدها عنفا ضد الفرنسيين، وكانت تضم مجندين كونتهم لجنة تحرير المغرب العربي[2].

إن شدة القمع الإستعمار واستمراريته كان بحجم صمود مقاومة "الفلاقة"، وقدرتها على المجابهة والتأطير والتعبئة من طرف المنظمات الوطنية، وقد كان الدور الريادي للحزب الدستوري الجديد لاحتوائه على قيادات كفئة في حجم الزعيمين "الحبيب بورقيبة" و "صالح بن يوسف"[3]، كما لعب "الطاهر لسود" دورا هاما في قيادة المقاومة المسلحة بالجنوب التونسي منذ 1952م، وواصل جهاده العسكري بالانتقال نحو الشمال منذ اوت 1953م.

- صالح بن يوسف وميلاد جيش تحرير المغرب العربي:

كان للصالح بن يوسف دور هام في تأسيس جيش التحرير الوطني التونسي الذي تحول إلى جيش التحرير المغاربي، غير أن محاولات صالح بن يوسف لتوحيد جبهة القتال المغاربية تعود منذ استقراره في القاهرة سنة 1952م فبعد اتصاله بمكتب المغرب العربي شرع في دعم المقاومة المسلحة في تونس، وفي سنة 1953م اتفق مع أحمد بن بلة على الشروع في تكوين كتائب عسكرية مؤلفة من تونسيين وجزائريين ومغاربة، فتم شراء مزرعة بطرابلس الساحل باسم " عياد ربانة"[4] لتدريب الثوار التونسيين والجزائريين

[1] نخبة من الأساتذة التونسيين: تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية ودولة الاستقلال)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس،، د ط، 2005.

[2] صلاحالعقاد:المغرب العربي، دراسة في تاريخه الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية **القاهرة، د ط، د.س.ن.**

[3] مجموعة من الأساتذة: المرجع السابق، ص، .156.

[4] ينظر ملحق الوثيقة رقم 05، ص83.

على حرب العصابات وصنع المتفجرات، وتنسيق العمل بين أحمد بن بلة وصالح بن يوسف، فسافر ابن بلة صحبة "عبد الله العبعاب" إلى ليبيا لتنسيق العمل مع متعاونيين ليبيين متطوعين عبر الأراضي الليبية إلى المزرعة ومنه إلى معسكر آخر بمصر[1].

اما بالنسبة لدور ابن يوسف في إنشاء جيش التحرير فيعود إلى أفريل 1955م حيث اجتمع مع ابن بلة و " الديب " واتفق معهما على عودة الكفاح في تونس في إطار الكفاح المغاربي المشترك، وتزعم رفقة يوسف الرويسي" معارضة تسليم الثوار التونسيين لأسلحتهم[2]، وقد تحصل من الجامعة العربية على قرض فيمته 300 الف جنيه مصري، وأجرى في "باندونغ" مفاوضات من اجل إرسال أربع جنود متخصصين في حرب العصابات إلى الجزائر وتونس اثنان منهم مؤمنين من "هوشي منه" واثنين من " شون لاي" وبدأ الجيش في التنظيم بعد انضمام "الطاهر لسود" إلى الأمانة العامة للحزب الدستوري التونسي يوم 30 نوفمبر 1955م[3]، وكما عقد اجتماع في جانفي 1956م في بيت صالح بن يوسف لتنسيق العمل المغاربي وضم الاجتماع كل من: "علي الزليطي والطاهر لسود و الطيب الزلاق ومن الجزائر الشهيدان "السعيد عبد الحي و عباس لغرور ومن المغرب "محمد صبري، فأبلغ ابن يوسف الحاضرين برغبة "جمال عبد الناصر " في اللقاء بهم للتشاور معهم عن كيفية تموينهم بالسلاح لتحرير شمال إفريقيا من الاستعمار الفرنسي.

وقد كان لصالح بن يوسف دور في تأسيس جيش التحرير التونسي الذي خاض ما عرف بالثورة الثانية من أجل استكمال الاستقلال الوطني ديسمبر 1955م

[1] تاريخ الحركة الوطنية التونسية: الحزب الدستوري الجديد يواجه المحنة الثالثة 1952–1962، فشل سياسة القمع، وثائق 13، نشر وزارة الإعلام، تونس، 1984، ص 56

[2] فتحي الديب:جمال عبد الناصر وثورة التحرير الجزائرية، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة،1984م، ص، 221.

[3] صلاح العقاد:المغرب العربي، دراسة في تاريخه الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية **القاهرة، د ط، د.س.ن.**

مارس 1956م[1] وعليه فقد كان ابن يوسف منجذبا لمشروع الكفاح المغاربي المشترك، وإن ارتباطه كان وثيقا بمشروع التنسيق الجزائري – المغربي[2].

وفي الأخير نستنتج أن لصالح بن يوسف إسهامات عديدة في التحضير للكفاح المسلح بتونس، إذ عمل على تنشيط الفروع الحزبية في كل أنحاء البلاد، ودعوتها للانضمام للحزب الدستوري الجديد، وكللت مجهوداته بالنجاح في تنظيم مؤتمر ليلة القدر ومصادقة الحاضرين على مطلب صالح بن يوسف الداعي للاستقلال التام، كما تعددت تصريحاته بدعوة التونسيين للتمسك بمطلب الاستقلال ومواجهة قوات الاحتلال برفض الإصلاحات، وقد كان له دور في تنظيم خلايا للمقاومة المسلحة، إلا أنه قرر الخوض في تجربة التفاوض مع فرنسا، أملا منه في تحقيق استقلال البلاد بأقل تكلفة ممكنة، وبطرق سلمية، ليجنب الشعب التونسي مأساة المعارك الدموية مع فرنسا، إلا أن تعصب أعضاء الحكومة الفرنسية عجل بتسارع الأحداث مما أدى إلى اقتناع صالح بن يوسف بخيار العمل المسلح والدخول في مجابهة مع السلطات الفرنسية، فسعى ابن يوسف لتدعيم الكفاح التونسي من الخارج بدءا بتصريحاته في باندونغ برفض الشعب التونسي للاستعمار.

[1] محسن لخميري: الحركة اليوسفية مجالها وحدودها (1955/1961م)، شهادة الدراسات المعمقة، كلية الآداب جامعة منوبة 2003/2004م، ص ص،45– 46.

[2] عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ج2، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص 161.